مقتطفات من كتاب
الماركسية والإسلام
مصطفى محمود

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

الحرية هى نقطة البدء

وليست الحرية هى أن نجد ما نأكله (كما يعرّفها بذلك الماديون أصحاب فلسفة المضمون الاجتماعى للحرية) فالحيوان يجد ما يأكله . وضمان الطعام لا يكفى ليجعل من الإنسان إنساناً . . فالإنسان حيوان حرّ يفكر لنفسه ، ويقرر لنفسه ، وقد يختار الجوع فيصوم ، وقد يختار الموت دفاعاً عن قضية فيموت . . وقد يتطوع فى حرب انتحارية يعلم أنه لن يعود بعدها ، لأنه قرر أن يقول : « لا » .

وفى هذه القدرة على أن يقول « لا » للظلم ، « لا » للباطل ، يكمن المعنى الوحيد لحريته .

فإذا سلبناه هذه الحرية فإنا نسلبه فى الوقت نفسه الوسيلة الوحيدة لخلاصه . . فلا فضيلة لمن يطيع القانون خوفاً .

والجندى الجبان لا يمكن أن يتحول إلى جندى شجاع بعد برنامج إذاعة . . والمؤثرات العفوية التى يمكن أن تلقيها كلمة إذاعية فى قلب جندى ما تلبث أن تتبخر بعد أول طلقة . . وإنما شجاعة المحارب لا تكون إلا نتيجة إيمان واقتناع ومحبة مطلقة لشىء يؤمن به ويدافع عنه حتى الموت . . هذا الشىء لا يمكن أن يعتنقه إلا عن حرية كاملة واختيار . . الحرية هى روح الموقف الأخلاقى .

وبدون الحرية لا أخلاق ولا إخلاص ولا إبداع ولا إتقان ، ولا واجب ؛ فمن أجل أن نلتزم بواجب لابد أن نأخذه على عاتقنا بكامل حريتنا ، لا لمجرد تكليف من رئيس .

وتأجيل الحرية بدعوى الوصاية على الشعب فى مرحلة انتقال هو قرار فى الوقت نفسه بتأجيل الصدق والأمانة والشجاعة الضرورية لقيام المجتمع السليم .

الحرية إذن هى نقطة الانطلاق .

وسوف يقتضى أن يخرج متصوفة فاس من خنادقهم وعزلتهم ليفيدوا الناس بما وصلوا إليه فى خلوتهم . . فليس تصوفا أن يحاول كل واحد أن ينجو بنفسه . . وإنما التصوف الحقيقى هو الذى يهدف إلى خلاص الكل ونفع الكل . والعزلة والتقوقع والانغلاق ليس فى سنة نبينا ، ولا فى سيرته . . والكتم والسرية بلا مقتض هى كهانة ماسونية وليست إسلاماً .

ويخطأ الفكر المادى أنه تصور أن ثلاث وجبات دسمة ومصروف يد وكساء ودواء يمكن أن تكون عزاء كافيًا لإنسان يعلم أنه ولد ليموت . . إنسان كتب عليه أن يتألم وحده ، ويمرض وحده ، ويشيخ وحده ، ويموت وحده . . وأن الولاء يمكن أن يشترى بالمرتب والمكافأة إن لم يشتر بالخوف من قطع العيش ، وهذا وهم كبير .

وإنها لكلمة قديمة جدًا . . « أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان » . . وإننا إذا كنا نولد لنموت يجب على الأقل أن يسمح لنا أن نقول كلمتنا فى حرية قبل أن نموت .

فقد جاء الإسلام من البداية مقررًا المساواة فى الفرص ، وضمان حد الكفاية للمواطن ، وتحقيق التوازن الاقتصادى بين الفرد والمجتمع ؛ وجاء بمبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدأ الاقتصاد الحر الموجه . . جاء بكل ذلك فى الجزيرة العربية ، فى وقت لم تكن ظروف الإنتاج وعلاقات الإنتاج تدعو إليه ، بحيث يمكن أن نقول إن ما حدث كان انبثاقاً من واقع اقتصادى . . وتحدَّى بذلك منطق الماركسية التاريخى وحساباتها المادية التى تحتم انبثاق كل انقلاب سياسى من انقلاب مناظر فى نظام الإنتاج وعلاقاته .

وقد كان ماركس مبالغاً أشد المبالغة فى تلك الهالة الأسطورية التى أضفاها على البروليتاريا (الطبقة العاملة) فى كلامه عن نقاء البروليتاريا وطهارة البروليتاريا ، وكأنها شعب الله المختار ، أوجنس آخر قادم من المريخ .

ونجد فى الإسلام التركيب الجدلى الذى جمع بين عدل اليهودية الصارم : (العين بالعين والسن بالسن) وبين تسامح المسيحية المفرط : (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر) ، فنجد الإسلام يعطيك حق رد العدوان بمثله ، ولكنه فى الوقت نفسه يفضل العفو والصبر (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ، فهو يجمع بين عدل اليهودية ومحبة المسيحية فى وشيجة الرحمة . . وهذا هو النظام الإبداعى الذى نسميه الصراط الذى يرفض اليمين كما يرفض اليسار معاً ، ويقيم تركيباً سلوكيًّا فذًّا . . هو صراط الله الحق .

ولهذا يخطئ من يتصور الإسلام رأسماليا .

ويخطئ من يتصور الإسلام شيوعيا .

ويخطئ من يتصور الإسلام وسطا حسابيا بين النظامين أو تلفيقا بينهما . . فالحقيقة أن الإسلام منهج اقتصادى متميز ينطلق من منطلقات مختلفة . . وان اتفق فى هذه النقطة أو تلك مع هذا النظام أو ذاك .

فهو ينطلق من فكرة التوفيق والمصالحة والتعاون والتكامل . . وليس من فكرة الصراع الطبقى والتناقض .

وهو يهدف إلى التوازن بين الفرد والمجموع وليس إلى تذويب الأفراد فى المجموع (كما فى الاشتراكية العلمية) . . أو إلى التضحية بالمجموع لصالح قلة من الأفراد الرأسماليين (كما فى الفكر الرأسمالى) . . إنما التوفيق والمصالحة هو دائما المنطلق .

وفى بلادنا طاقة مادية وطاقة روحية إذا توحدتا صنعتا معجزة .

ألم يقل برناردشو :

« إنى أرى فى الإسلام دين أوروبا فى أواخر القرن العشرين » .

ومن قبله جوته :

« إذا كان هذا هو الإسلام أفلا نكون مسلمين »

ثم جاك أوسترى أستاذ الاقتصاد الفرنسى :

« إن طريق التنمية ليس محصورا فى الرأسمالية والاشتراكية بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامى يبشر بأسلوب كامل للحياه يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ (الترجمة للدكتور محمد شوقى الفنجرى فى كتابه عن الاقتصاد الإسلامى) .

ولا يصح أن نغلق نوافذنا دون هذه الرياح . . كما لا يصح أن نترك أنفسنا لها حتى تلقى بنا إلى خواء الغربة بعيداً عن أرضنا وتربتنا . . وإنما علينا أن نتفتح على كل جديد ونقرأ بعيون ناقدة وعقل فاحص ينتقى ويختار ويضم إلى تراثه الحضارى كل جديد مفيد .

لا يصح أن نكون فى عزلة عن العالم .

ولكن لا يصح أيضاً أن نترك أنفسنا تمزقنا الأفكار الوافدة والمذاهب المستوردة كل ممزق وتجعل منا شراذم وأفراداً ونشارة ومسحوقاً بشرياً لا يصلح لشيء سوى أن يكون مواطئ أقدام المستغلين الأذكياء من شتى المذاهب

والجيل الجديد يصلى الجمعة وينسى باقى الفروض . . ويتناقش فى نظرية داروين بحماس ولا يلتفت كثيرا إلى ما يقوله علماء الشريعة .

أن الطراز الغربى من الحياة يسحق الطراز الشرقى القديم سحقاً .

والعقلية العلمية تطرد العقلية الصوفية وتحل محلها .

وقد قضيت أمسيات طويلة أفكر وأنا أذرع شوارع فاس وأقول لنفسى . . سوف يدخل العلم من الباب ويخرج الإيمان من الشباك .

وسوف يصيب هذا البلد فقر روحى كامل فى يوم من الأيام إذا لم يتدارك أهله الخطر . فتصبح مثل باريس أو لندن يتحدث كتابها عن العبث والعدمية ، وينتحر شبانها ويدخلون مصحات الأمراض العقلية وتغرق فى الأبهة والثراء ولذات الحواس ، ويموت قلبها تدريجيا . . وتذكرت الشعور الذى سادنى ذات مساء وأنا فى باريس فقلت لنفسى : يبدو أن الله غير موجود هنا .

هذا أمر يمكن أن يحدث لفاس . . ويمكن أن يحدث لأى بلد عربى . . وكنت أعصر ذهنى وأقول . . ماذا نفعل . . ؟ ؟

ماذا يمكن أن نفعل حتى لا نفقد أنفسنا خلال هذا التطور السريع الساحق الماحق الذى يعطينا قشرة مادية ويسلبنا جوهرنا وشخصيتنا وأعماقنا .

لا شك أن ما يحدث الآن هو انتصار خطير واستعمار ناجح للأسلوب الغربى فى الحياة . . إنه استعمار يدخل علينا عقر دارنا ، بل هو يدخل علينا عقولنا وقلوبنا .

ورفض عمر تمليك المسلمين للأرض المفتوحة بالغزو واعتبرها ملكية جماعية كما رفض تمليك الأرض الحمى (الوقف الخيرى) والمناجم والثروات فى باطن الأرض واعتبرها فى حكم القطاع العام .

ومنع عمر بيع اللحوم وأكلها يومين متتاليين من كل أسبوع حينما قلت اللحوم . . ومن كان يخرج عن هذا المنع كان يضربه بالدرة قائلا : « هلا طويت بطنك يومين » .

وباع عمر السلع المحتكرة جبرا من محتكريها بثمن المثل وكان يسعر بعض السلع منعا للتحكم والاضرار بالناس .

وقال عمر عند موته كلمته المشهورة حينما رأى حوله نماذج الثراء الفاحش لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول الأغنياء فرددتها على الفقراء .. واعتبر الإمام ابن حزم امتلاك الأرض حراما إلا لمن يزرعها .

واعتبر أبو ذر الغفارى أن ثروة الأثرياء لا تكون حلالا إذا كان فى المجتمع فقير واحد لا يجد الكفاف .

وحرمة المال الخاص فى الإسلام حقيقة مثل حرمة المال العام .

كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .

(حديث نبوى)

ومن يتعدى على المال الخاص تقطع يده كمن يتعدى على المال العام .

ومحاولات التوفيق بين الماركسية والإسلام التى يقوم بها أمثال مكسيم رودنسون أو جارودى هى فى واقع الأمر تلفيق لا توفيق . . والدوافع الخافية وراء تلك المحاولات هى فكرة مكيافيللية لترويج بضاعة انتهى موسمها (وهى الماركسية) ، بوضع ماركة الإسلام عليها . .محاولة للتسلل إلى الشرق الأوسط داخل حصان طروادة . . وكما نعلم بدأت الماركسية بإعلان الحرب على الدين فلما فشلت أعلنت الهدنة وطلب الماركسيون من أتباعهم عدم التعرض للدين . . فلما فشلت الهدنة بدأت محاولات التحالف وبدأ دراويش الماركسية يتكلمون بلغة أهل الله ويسبحون للحى القيوم ويعلنون الزواج الشرعى بين الماركسية والإسلام وهو زواج باطل ولا يمكن أن يكون إلا سفاحا . . فأما أن يكون الله موجودا كما نقول . . أو يكون غير موجود كما يقولون . . ولا رأى ثالث ولا بضاعة « اسلاموماركسية » إلا عند المحتالين الذين يريدون التسلل إلى الفكر الدينى لاحتوائه . . وحكاية الماركسى الذى يحمل كتاب ماركس فى يد والمسبحة فى اليد الأخرى هو إنسان يدجل على نفسه أو علينا أو هو إنسان مصاب بانفصام فى الشخصية وفى حاجة إلى علاج عاجل من هذا التناقض والتخليط . . ونحن لا نرى داعياً لهذا الخلط والتلفيق . . ونرى أن الإسلام يقدم كافة الحلول العصرية لمشكلة العدالة الاجتماعية .

فلماذا نعاند الفطرة . . ولماذا لا نعود إلى الطبيعة السمحة البسيطة . . لماذا لا نسمى مكتسباتنا وإنجازاتنا وخطواتنا التى أحرزناها على طريق التقد باسمها الحقيقى . . لماذا لا نسميها عدالة إسلامية واقتصاداً إسلاميًّا . . ما دامت بالفعل موجودة فى كتابنا وخارجة من تراثنا . . لماذا لا نسمى المولود باسمه الشرعى ما دام مولوداً شرعيًّا بالفعل ؟ . . إنه لن يكون مجرد اسم جديد . . وإنما فتح . .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355